

## لماذا رَحِب مندوب سورية في الأمم المتحدة بالقرار 2254؟

■ **حميدي العبدالله**

رَحِب ممثل سورية في الأمم المتحدة بشار الجعفري في كلمته التي ألقاها في جلسة التصويت في مجلس الأمن على القرار 2254 بصنود هذا القرار، وهذا يعني أنّ حكومة الجمهورية العربية السورية موافقة على القرار، وقد أسقط الترحيب رهان البعض على ما ورد في المؤتمر الصحافي السنوي للرئيس الروسي فلاديمير بوتين الذي توقع أن لا تعجب أو أن لا توافق الحكومة السورية على بعض ما جاء في نص قرار مجلس الأمن الجديد.

لكن ما هي الحسابات التي دفعت حكومة الجمهورية العربية السورية للترحيب بهذا القرار على عكس كثير من التوقعات، بما في ذلك توقعات الرئيس الروسي عن عدم رضا المسؤولين السوريين عن بعض فقرات هذا القرار؟

لا شك أنّ ثمة حسابات جوهرية هي التي دفعت سورية لاتخاذ هذا الموقف الإيجابي بشكل عام من القرار 2254.

أولى، هذه الإيجابيات أنّ هذا القرار والقرار الذي سبقه وصدر قبل يوم واحد والذي حمل الرقم 2253 يشكلان غطاءً دولياً وإقليمياً للدولة السورية والجيش السوري لمكافحة الإرهاب. وبديهي أنّ هذا الغطاء ضروري لما يترتب عليه من جهد دولي وإقليمي لتقليص مستوى الدعم الذي قدّم ويقدم للمجموعات المسلحة وعلى رأسها التنظيمات الإرهابية، من الدعم المالي إلى الدعم بالسلاح، إضافة إلى غُض النظر عن تسلسل آلاف الإرهابيين عبر الحدود، والسماح لشبكات تجنيدهم بالعمل على امتداد القارات الخمس.

ثانية هذه الإيجابيات، ما نصّ عليه قرار مجلس الأمن من استثناء الجماعات الإرهابية من وقف العمليات العسكرية، الدفاعية والهجومية، وما سيرتكه ذلك من إرباك في مناطق سيطرة هذه الجماعات المسلحة، وربما حتى نشوب اقتتال في ما بينها على خلفية تنفيذ قرار وقف إطلاق النار. من شأن مثل هذا الارتباك أن يؤثر على قدرة الجماعات المسلحة المصنفة إرهابية، أو المصنفة معتدلة على الصمود في وجه هجمات الجيش السوري وحلفائه، بما يستعكس بسرعة على تحقيق الانتصار في مناطق عديدة. ثالثة هذه الإيجابيات، أنّ قرار مجلس الأمن سوف يخلق مناخاً يبرز خطط المصالحات الذي شقّ طريقه في مناطق سورية عديدة حيث كانت للسوريين الغلبة بالمقاومة مع المقاتلين الأجانب، طالما أنّ الجهد الدولي والإقليمي الآن، بدلا من محاربة الجيش والدولة السورية يركز على البحث عن حل معهما. وحتى إذا كان خيار المصالحة يركز على بطرأ على تغيير لأنّ الجماعات الإرهابية لن تسمح به في مناطق سيطرتها الأساسية، فإنّ نسبة هروب وقرار السوريين من العمل في صفوف التشكيلات المسلحة والاتحاق بأجهزة الدولة، سيكون أوسع مما كان عليه في الفترة السابقة، حيث كان التشك يمين على قناعات كثيرين حول قدرة الدولة على الصمود والبقاء، في وجه حرب إرهابية مدعومة من عشرات الدول الكبرى في المنطقة والعالم.

## غدر «إسرائيلي» بعد التركي وكلمة نصر الله الفصل

بعد أن حاول العدو «الإسرائيلي» مراراً اغتيال سمير القنطار، تمكن من ذلك أخيراً من خلال قصفه مبنى سكني في مدينة جرمانا السورية، فتخلص من خصم عنيد، واعتبر قصفه وإعلامه «أنّ الخير جيد، وأنّ العالم سيكون أفضل من يوم سمير القنطار»...

وزارة الخارجية الاميركية من جهتها كانت قد صنّفت سمير القنطار إرهابياً، وكان رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق مناحيم بيغن قد قال عنه يوماً «اننا نفكر بالقتل»...

على أيّ حال يبدو أنّ الكيان الصهيوني يتوجه نحو انتقام لم يختره حزب الله يوماً لولا برّد على الحساب الطويل الذي كبر منذ اغتيال القائد الشهيد عماد مغنية والشهيد حسنا القبيس والشهيد جيهاد عامر مغنية والشهيد سمير القنطار، ويبدو أنّ «إسرائيل» غير قادرة على توقع ردّ فعل أمين عام حزب الله السيد حسن نصرالله وماهيبة الردّ الذي سيكون وكيف سيكون؟ والأخبار من شمال فلسطين الصهيوني تتحدث عن تجهيز ملاحج وتوقع لالاسوأ.

الاكيد أنّ «إسرائيل» لم تحسب حساباً لآي تنسيق أو مواجهة ممكن ان تندلع بتشغيبات الأزمة السورية والتساؤلات تتوجه مباشرة نحو الخطوة «الإسرائيلية» لوجود أنظمة الدفاعات الروسية «أس 200»، فلماذا لم تستطع روسيا ان تتصدى لآي صاروخ موجه؟ الجواب ربما اوضح من فكرة تلمص أو إهمال أو تنسيق يصعب في مصلحة خرق السيادة السورية، فكباين الصهيوني لم يستطع ضد صواريخ المقاومة على الرغم من منظومة «القبّة الحديدية»، وماهي السعودية اليوم غير قادرة على ضد الصواريخ الحوثية الباليستية في اليمن، وأشهرها توشكا ما يشكل تأكيد على أن هذا الخرق وارد فكيف إذا جاء من جهة العدو «الإسرائيلي» على أصلا لم يعترف بأنه نفذ عملية الاغتيال؟ فرضية التخوين ليست جديدة إلاّ من جهة «الإسرائيليين» الذين قدّموا نموذجاً جديداً من الغدر الى روسيا مخترقين التنسيق المفترض شاماً كما فعلت تركيا وروسيا التي لم تدل بأيّ شيء بدورها تعرف ان اتفاقاً تمّ منذ أيام بين تركيا و«إسرائيل» على تعويض الغاز الذي منعهته موسكو عنها جراء العقوبات التي بدأت بتطبيقها، والحديث اليوم بين فرضيات تتعلق بعدم استخباري وأمني كبير يبدو أنّ تركيا ساهمت في تقديم معلومات عبر عمالها على الأرض كأولي نتائج هذا التنسيق السريع والاتفاق مع تل أبيب.

الردّ الاكيدات من المقاومة، والمآزق «الإسرائيلي» أمام تراكم مؤشرات مسار

التسويات، بضعان الأمور هذه المرة، بالتسايق مع الحرب الباردة المفتوحة على حزب الله التي تتشارك فيها مع «إسرائيل» كل من أميركا والسعودية، وفي ظل تسريع النقاغم التركي - «الإسرائيلي»، أمام فرضية تصاعد السخونة بردّ ورد على الردّ، تصل في المنطة إلى حاقة الحرب، أملاً باستدراج التقلّات والضعوط الدولية لشمول جيهاات المواجهة مع «إسرائيل» بضمائر التسويات، ما يشجع «إسرائيل» ويغريها بخوض المغامرة، بينما القلق «الإسرائيلي» من تقلّات الأمور من تحت السيطرة، يدفعها إلى التزيت والارتباك والقلق من طبيعة ردّ المقاومة وكيفية التعامل معه.

الكلمة للكلمة عند سيد المقاومة السيّد حسن نصرالله...

## غموض السيّد

– راهن «الإسرائيليون» على أنّ اغتيال القائد النموذج سمير القنطار سيفرض مسار العزلة «الإسرائيلية» عبر ما ستوفره عملية الردّ على الاغتيال من فرصة لتصعيد محتاجه «إسرائيل» لربط وضعها بالمسارات الجديدة للمنظمة.

– راهن «الإسرائيليون» أنّ إصابة بحجم اغتيال سمير القنطار سنصيب المقاومة بالانفعاّل وستندرجها إلى ردّ عاجل، وفي ظل الاستنفاّر «الإسرائيلي» سيكون الردّ العاجل ومركزاً على إصابة القشرة «الإسرائيلية» بخسائر تبرز ردا «إسرائيليا» أعلى ورداً على الردّ وتصعيد يتيج إدخال المنطقة في دائرة التوتر الذي يستدرج تدخلات دولية تتيح طرح حلول من نوع تحميم وتوسيع نطاق وتحميم مفاعيل لقرار 1701 ليشمل جنوب لبنان والجولان.

– المقاومة حاسمة بحق الردّ.

– المقاومة متمسكة بردّ بمستوى يتناسب مع مصلحتها وتوقيتها وحجم ميزان الردع الذي تحافظ عليه.

– المقاومة لن تمتنع «إسرائيل» فرض البحث عن تصعيد تلعب عليه بلوغ

معالجة حلماية.

– المقاومة تضع المبدأ وتحفظ بالتوقيت والكيفية والمكان، وتحفظ بالمفاعلة شرطاً للفوز بما تريد ولو تأخر الردّ أو تقدّم أو كان على خطوط القتال أو خارجياً.

– تمهّل سيد المقاومة بكلمته ووضوحها وغموضها معاً يربك العدو.

التحليل السياسي

## البناء

## إشكاليات «الحلف الممسوخ»؛ وظائفه وأدواره؟!

■ **علي عوباني**

ينام العرب والمسلمون على حلف ويستيقنون على أخلاف ممسوخة، رواها صبية قاصرون سياسيا،

هي آخر مآلات «الربيع العربي»، وتؤكد الدول العربية والإسلامية الوائزنة، والممانعة، بالأمس انطلاق العدوان

السعودي على اليمن، مستظلاً عباءة «الشرعية» في الداخل، وتحالف عربي« نصف غورة» من الخارج، واليوم يُعاد المشهد ذاته، «خبرجية تهريبية» للمآزق السعودي في اليمن بعد تسعة أشهر من العدوان، تحالف عسكري اسلامي« جديد تزامن مع اعلان وقف اطلاق النار في اليمن، تحالف لا يعود كونه «قنبلة دخانية» تغطي على الهزيمة المدوية لآل سعود، وتسمح له بالانسحاب تدريجياً من المشهد، وكأنه نصف منتصر، وليس مهزوماً منهدرا.

التحالف المسخ الجديد، جاء على شاكلة «التحالف العربي»، حتى في توقيته وطريقة إخراخه، ففكر يتمّ الاعلان عن انشائها استنادا الى «ديبلوماسية الهاتف، فلا لقاءات ولا تحضريرات جدية توجي بأنّ ثمة حلفاً معدّبا به بجري تساهيل، إلى حدّ أن أكثر من عشرين دولة من أصل 34 ممن ضمنتم لاحقة «التحالف»، ومنهم لبنان، تفاجأت بالإعلان، وصدمت من طريقة زج اسمها في القائمة السعودية للحلف المنشود. وهو ما بدأ يتماظهر يوماً بعد يوم، ففصر سارعت للإعلان عن حدود مشاركتها بانها لن تتضمّن قوات برية، رغم إغداق «المكرمات» السعودية عليها، وماليزيا أعلنت رفضها المشاركة فيه، وباكستان استنكرت إحقاقها في قائمة الدول المشاركة من دون علمها، ورفضت الانخراط في تحالف عسكري لا يخدم مصالحها، وتونس قالت إنها لن تحارب «الإرهاب» نيابة عن «آل سعود» وإنّ كانت لا تصانع بالتنسيق في مجال المعلومات فقط.

طريقة الاعلان السعودي عن الطرح الجديد، طرحت بحدّ ذاتها إشكاليات جوهرية، تتعلق بكيفية تعامل أقرّام آل سعود مع أنظمة الدول العربية، بعدما هشتت الجامعة العربية، ومنظمة مؤتمر التعاون

الإسلامي، غياب الندية، عجرة وقوفية، وكأنها امام إمارات تابعة، قزارها في جيب آل سعود، فهم ما يقرون عن «يمن هادي» خائن شعبه والهارب الى احضانهم، و«فلسطين عباس» الثالثة وسماخيه للسلام مع مفضّص بلاده في غيابه النسيان، و«لبنان الحريري» مومنة «مكرمة صواريخ الميالن»، و«مسرح السيسى» وجبريل آل خليفة...

بالطبع، طالما سعت السعودية وتسعى إلى قيادة العالم الإسلامي، وأن يعاونون وهمية مختلفة، لكن ذلك ليس بالسهولة المأمولة، أو بخطوة الاعلان عن تحالف وهمي، كما ما يطرحه هذا التحالف بطابعه الإسلامي من إقصاء للأقليات والمسيحيين تحديداً وجعلهم خارج سياق القرار العربي، بلا اعتبار، ولا دور، فضلاً عمّا يطرحه طابعه المذهبي من توحّس وإرهابيات توجي بأنه موجه ضدّ مذهب آخر، الشيعة تحديداً، بعدما استبعدهم بالكامل عن قائمته وأنّ كان لا يتشرفهم الإضواء تحت لواء مثل هذا الحلف، فهم وأن كانوا الأكثر ابتلاء بالارهاب إلاّ أنهم الأكثر جدية في محاربتة، فما هي المصلحة اذا في هكذا تحالف مذهبي، سوى ترسيخ الانقسام والتشرذم، خصوصاً في هذه المرحلة، الاّ يشبهه هذا التحالف «داعش»، إلاّ

يخدم اهداف الساعين لاثارة الفتنة بين المسلمين.

وليس من المستغرب ان يحمل «التحالف» بحدّ ذاته وفي طياته عناصر تجعير من الداخل لهما يحويه من تناقضات، خصوصا انه يجعم اصادا لا لتلقي على طاولة واحدة، فحالات المصيرية - التركية، والمصرية - القطرية، مشوبة بالتوتر والتنازّم، وهي مطقوعة بالكامل بسبب «الإخوتجية»، كما ان «العجشجة الزبوغمانية» لا تتألف مع «الوهابية الخليجية»، فكهرباء السلطان التركي لا يسمح له بأن يرمي نفسه تحت عباءة بن بن ... سلمان وهو كان يرمي قادراً لمطابروية طولية عريضة لا تزال تدغدغ أحلامه حتى اليوم.

أبعد من ذلك، فإنّ تساؤلات جمة تطرح حول الدور المنوط بهذا «التحالف»، ما هي أليات عمله، وهل يستند الى موابيق وتعهّدات مكتوبة أم هو ارتجالي يخضع لمزاجية من أتشاده، ولماذا يستبعد دول أساسية بحمارة الإرهاب، الاّ يطرح ذلك عدم جدية في تنفيذ الشعار المرفوع، فما القيمة المضافة لمشاركة جيز القمر وجزر المالديف، في وقت استعدت

مهزلة العصر»...

\* كاتب ويابحث لبناني

■ **د. سلوى الخليل الأمين\***

تبقى الشهادة هي الحقيقة المغروسة على فوهة بنديقية، يحفلها مجاهد شجاع، لم يحلم بسلمة مزخرفة ولا بزخارفن أموال متخمة، بل كل طموحه الكرامة المقرونة بحرية الوطن وسيادته واستقالته الحقيقي.

هذا المضمون لمعنى الشهادة، هو لسان حال المجاهدين الإبائال، الذين يستحقون منا الانحناء لخوضهم معركة الشرف والكرامات ضدّ العدو الصهيوني على أرض فلسطين الخاص، وأغربها المفهوم السعودي، الذي بات يضمّ حزب الله وحركة أمل اللبنانيينّ وحركة أنصار الله اليمنية إلى قائمته السوداء، وفي ظل العداء السعودي المستحکم لإيران، يعني ذلك في ما يعنيه أن إيران كدولة والشيعة كطائفة هم المقصودون بالثقة

الإرهاب المصريح، بينما لا ندري ما هو مفهوم توغو وبنين ونشاد وغينيا والصومال وآخرين للإرهاب... وفي سياق التصنيف الجاري للإرهاب وتحديد القوائم بشأنه، تبرز المحاولات السعودية لتتبع مفهوم الإرهاب عبر زجّ المقاومين مع الإرهابيين غير متدلين، او متشددين، كما ما يذكرنا بشعارات رفعت سابقا مقترنة بسياسات التصنيف الأميركية للدول بين محاور خير وشرّ، والتي تزامنت مع تصنيف الدول العربية بين «الاعتدال العربي» و«تطرف عربي»، حينما كان الهدف تصوير إيران

كعدو، و«إسرائيل» كصديق، فما نسقها اليوم، مغزاه واحد، لا أو هو تلميع صورة الإرهابيين، منطلقات، ودول، وتشويه صورة المقاومة والتصويب على إيران وحلفائها، ومن هنا يمكن فهم وضع حزب الله في لائحة الإرهاب السعودية، والتي تراكفت بالطبع مع وضع قائمة المنظمات الإرهابية في سورية، بما يعنيه ذلك من محاولات سعودية لزج اسم الحزب على اللائحة المعدّة من بوابة تواجده في سورية وقتاله ضدّ المتطرفيين فيها.

اما المسألة الثانية الرئيسية فتمتموز حول المستهدف من «الاحتراق الاسلامي السعودي» الجديد، لا سيما أنّ كل حلف أو تحالف جرى إنشاؤه مثل سنه يومذاك، بل كان الهدف أسمى وأعمق وأرقى... رسمه سمير القنطار بطولة صمت أمام شراسة الاستنجاب البوليسي «الإسرائيلي»، حين تمّ إلقاء القبض عليه وعلى رفاقه بعد معركة نارية البطاحنة... التي وقعته أسيرا على مدى 30 عاما، ونحن نرى هنا بعملية تبادل أجرتها قيادة المقاومة في حزب الله، قال يوم عودته محزرا من الأسر الإسرائيلي: «أنا لم أعِد من فلسطين إلا لكي أعود إليها» وما دنا عاد سمير شهيدا متدفرا إلى فلسطين ولموفقا بربابة من عرفته.

مقاومة سمير القنطار علم أنه لم يتقاعد عن الجهاد والنضال، ولم يرغف الهاتبة الشخصية، التي رفعته على أجنحة الزمن الصعب مقاوما جريئاً، بل بقي قلبه أسير الشذات التي تعيد له إلى ساحة الجهاد، كي يتكلم الحلم بالذوق من الحق والحقيقة أو إلى الاستشهاد، والسيف يتار في يده، مرفوع في وجه الطغاة أناشيد حربية وكرامة، تلوح فوق روابي هذه الأرض العربية المنقوبة بالعديد من الفريسيين.

نعم سمير القنطار شهيداً بامتياز، وحرّاً محزراً بامتياز، ومجاهدا بامتياز، ليس هو الأسير الياعف الصور في سجنه على تعسف بقرى «إسرائيل» وجبروتهم وإجرامهم وتعيذيبهم؟ اليس هو الغدائي المقاوم الذي حمل فلسطين ضميراً يقفلا بل راية جهاد واستشهاد، طالما انطفات شعلتها على طاولات ومنابر طغاة الكون، المرأؤون الخداعون الذين لا يعرفون أشهر سوبوف في وجه العدو الصهيوني، ولا في وجه المؤامرات الكونية وطغاتها الأشاوس، الذين أرفقونا بالإرهاب وأعمالهم الشريرة؟ اليس سمير القنطار الأسير المحزّر بل عميد الأسرى الذي قرأ الحرب على سورية ومأثرة استكبارية صهيونية أميركية، لهذا التحف سلاحه ومضى في منابئها كعندة خطوط النار في الجولان والسويداء وجرمانا كي يكون المناضل الشجاع الذي لا ترهبه صلاقة العدو وإجرامه مهما تعاضلت، ما دام الهدف لديه مقدس وشريف، بل هو النذر الماخوذ بكل طيبة خاطر على درب الحقيقة الموصل إلى تحرير فلسطين، ومعها هذه الأمة المبئلة بالمصائب العاشية الإرهابية، وبمن يسانداه ويموّلهم ويتقف لهم ممرات العبور إلى سورية ولبنان والعراق.

سمير القنطار يرتقي شهيداً في جرمانا في سورية، الملاحظة السادسة: وهذا يعني خروجاً عن إطار جنيف ذاته للحل الذي كان تحت الفصل السادس (جنيف 1 تحت وطأة القرار 2042) و(جنيف 2 تحت مفضلة القرار 2118 أي الفصل السابع)... وهذا ارتباك في شكل التسوية المراد إنجازها.

## مطالعة سياسية للقرار 2254... أساس قوي وبناء ضعيف!



وليس «عملية سياسية انتقالية تفضي إلى تشكيل حكومة ذات مصداقية وشاملة وغير طائفية» حسب أطر فيينا للحل، وهذا تراجع ملموس يثير الاستفهام ولو أنّي بصيفة توافق روسي أميركي مكرّس به«الاتفاق المتبادل» بين القيادة والمعارضة لإنشائه، ونسأل هنا: هل هي تلك النقاط التي لن تعجب القادة السوريين حسب تصريح الرئيس بوتين؟!

وبالانتقال إلى البنيوية الضعيفة لنصّ القرار نورد جملة من الملاحظات...

الملاحظة الأولى: وهي المرتبطة بإطلاق العملية السياسية الانتقالية، فانطلاق تلك العملية خلال شهور دون التوافق على المنظمات الإرهابية وطرق التعامل معها، وخصوصاً دور ما يسمى بالمعارضات بقتال تلك المنظمات، وقد حلف اليمس، يعني أنّ أصل المشكلة لا يزال قائماً، والنوايا العدوانية هي تلبس أنوايا جديدة سورية الصنع، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، تاجيل مسألة البت في أليات التطبيق وقف إطلاق النار والاتحاد منه، تعني ضمناً تراجع اجتماعات جنيف 3 بمقتضى القرار 2254.

الملاحظة الثانية: القرار 2254 يحاول تكريس «حركة أحرار الشام وجيش الإسلام» الإرهابيين ككيانين سياسيين مسلحين، يقول نصّ القرار: «وإنّ بلاخف المجتمعون على وجه الخصوص جدوى إجتماع الرياض... الذي تسهم نتاجه في التمهيد لعقد مفاوضات تحت رعاية الأمم المتحدة بشأن التوصل إلى تسوية سياسية للنزاع...»). في الأمر إذا إشارات واضحة، وخصوصاً ميليشيا «جيش الإسلام». الملاحظة الثالثة: مؤتمر جنيف 3 والقرار الدولي 2254 هو تحت المادة 33 من ميثاق الأمم المتحدة، يقول نصّ القرار: «يطلب إلى الأمين العام أن يقوم من خلال مساعيه الحميدة وجهود مبعوثه الخاص إلى سورية، بدعوة ممثلي الحكومتين السورية والمعارضة إلى الدخول على وجه السرعة في مفاوضات

### يبقى خط الشهادة..

## الطريق الموصل إلى الحقيقة

سورية المنكوبة بخيانة ذوي القربى والرحم، الذين أمّوا العدو الصهيوني بتأشيرة الدخول إلى الأجواء السورية، واغتيال المجاهد سمير القنطار ورفاقه، دون أيّ اعتراض على خرق سيادة دولة عربية، ما زالت تعاني من مؤامراتهم المشؤمة، بسبب مواقفها التصيدية لعدو الصهيوني. وهنا يصحّ القول: ماذا يعني اغتيال سمير القنطار، ولم يفض بعض الدول على صدور القرار الأممي 2254 الأخير الهادف إلى الحل السياسي والسلمي في سورية، والذي نصّ صراحة على أنّ الشعب السوري هو صاحب الحق بتقرير مصيره، والمصير قيادته، منذاً بالنص الواضح على أنّ «الشعب السوري وحده يقّر مستقبله بما في ذلك مصير الرئيس بشار الأسد، كما أكد على حرص المجتمع الدولي على سيادة سورية وضمانة أنّ تبقى دولة موحدة وعلمانية واحترم فيها كل الديانات والقوميات المتعددة»، وهذا ما حل سياسياً سلمياً.

هذا القرار وإنّ أي متاخراً إلا انه كشف هيكلية وهشاشة السياسة الأميركية، المدعّمة بخلفاء لا يتقنون اللعبة الأممية السياسية، كما تنقّتها في المقابل روسيا وإيران والصين، وكل من أيد سورية في أزمتها، وكل من كان لها حليفاً قوياً وواعداً، إن في الأرض أو في الجو أو في كواكيب المؤتمرات والصالونات السرية التي تدار فيها لعبة الأمم.

فها هي الإدارة الأميركية تعترف بفشلها في إدارة الأزمة السورية، كما اعترف وزير خارجيتها جون كيري علناً أمام الرئاس الروسي فلاديمير بوتين، خلال إجتماعه به في سان بطرسبرج، على هامش لقاائه نظيره الروسي سيرغي لافروف في زيارته الاخيرة الحاسمة، قبل انعقاد مؤتمر نيويورك، الهادف إلى إنهاء الحرب في سورية، حيث أكد الرئيس الروسي على بقاء الأسد، وأنّ هذا الأمر لا تقدره أيّ دولة مهما بلغت عظمتها، بل الشعب السوري فقط، عندها باع كيري يهوداجسه التي هي قلق حلفائه من سعوديين وقطرعيين من ظلم دونهم في هزم في اليمن، ومنهم من هزم من خلال رماناته الملتبسة.

لماذا يبقى الأسمّو هو الجهاد ضدّ العدو «الإسرائيلي» وكلّ قوى الاحتراق العالمي والإرهاب أبداً، وإن يدعّمه ويموّه، هو المنحى الذي يلقى هذا الغرب اللعين، المذهول من قوة تكاسم سورية بكل أركانها وصمود حلفائها وثبات مساندةهم التي أسقطت كل المبررات المخوفة، علناً عن أنّ رهان حلفاء سورية الأقوياء على النصر بات أمراً حاصلأ، لأنه دعم بتجاهده المجاهدين الإبطال، أمثال الشهيد سمير القنطار، بينما في المقابل القرار الأميركي مهزوز وضعيف، والسبب ضعف الفريق الآخر من الحلفاء، الذين ارتضتهم أميركا أدوات لتنفيذ مآربها الاستعمارية الجديدة، وأخر المطرف، هذا التحالف الذي أسبغت عليه العصبة الإسلامية، وفرض على دول، أعلنت في ما بعد، عدم معرفتها بالأمر، ومنا الضمعية الكبرى التي لم يحسب لها حساب.

والسؤال الذي يخبط الحقيقة بوضوح على سطره، هو: كيف يمكن التوافق بين ما يجري من تحالفات على أرض الواقع وبين ضرب الإرهاب المدعوم من قيادة هذا التحالف المزعوم؟ والمقصود التحالف الإسلامي الجديد، وبين القرار الدولي الصادر عن مجلس الأمن الدولي مؤخراً بإجماع منظور، بخصوص سورية والقضاء على الإرهاب وكل مملاتمن من «داعش» و«النصرة» و«القاعدة» وغيرهم ممن أوكل لارلدن إحصاءهم وتقديم لوائح بأسمائهم.

المهم في النهاية أنّ هناك خريطة طريق قد انطلقت، وأنّ التوافق الروسي الأميركي قد تمّ بإذعان الإدارة الأميركية وتسليمها بنقاط الخلف، بما يعني أنّ هناك مساراً جديداً قد أقرّ، وأنّ المشكلة في سورية ليست بالناظم، بل بين خططه ونفذ هذه الحرب اللعينة، وبين نظم الأمم التنبئي واقلته من عقائله، بحيث باتت الحلفاء خطرأ واضحاً، ليس فقط على سورية والعراق ولبنان، بل على المنطقة ككل، وعلى أوروبا الجارة القريبة وحتى على الولايات المتحدة الأميركية التي لم تسلم من مخاطره، لهذا بات الاقتناع ملزماً لتجميع بوجوب القضاء على الإرهاب الذي هو أساس المشكلة.

يبقى الصمود في الميدان سيد المواقف، فسورية والمقاومة ومعها كل الحلفاء لن يهدأ لها بال، ليس فقط لهم من شهداء في أرض المعركة، إلاّ حين تصيح القرارات بوقف النار وتوقيف الدعم المالي والعسكري عن الإرهابيين، أمراً واقعاً وملزماً، حينها ترغف شارات النصر الذي قلبت الجيش السوري بصموده وبدماء شهدائه، كما عمدته المقاومة بأرواح شهدائها المجاهدين، وأخرهم الشهيد المجاهد سمير القنطار.

\* رئيسة ديوان أهل القلم

## رسمية بشأن عملية انتقال سياسي».. وهذا يعني خروجاً عن إطار جنيف ذاته للحل الذي كان تحت الفصل السادس (جنيف 1 تحت وطأة القرار 2042) و(جنيف 2 تحت مفضلة القرار 2118 أي الفصل السابع)... وهذا ارتباك في شكل التسوية المراد إنجازها.

الملاحظة الرابعة: القرار 2254 يعكس تجاذبات دولية حول إرسال قوات أممية إلى سورية، يقول نصّ القرار: «شدّد على الحاجة إلى آلية لرصد وقف إطلاق النار والتحقّق من الإبلاغ عنه، ويطلب إلى الأمين العام أن يقدّم إلى مجلس الأمن تقريراً عن الخيارات المتاحة بشأن إنشاء آلية تحفظ بدعم المجلس...»، وكانت ديباجة القرار قد هيّأت الأسباب للدخول الأممي بتأكيدية «وحشية الصراع» و«حماية المدنيين» وبالآثر السلبي للإرهاب والبيولوجيا المتطرفة للبقاء في دولها، وهذا الإطار السياسي الذي جلبت حقيقة الصراع من صراع حكومة شرعية مع الإرهاب إلى مسغيات أخرى، وهذه نقطة لافتة يجد التوقف عندها.

الملاحظة الخامسة: هناك حالة التباس حول المشاركة في الانتخابات لمن هم خارج البلد «مهاجرين ولجئين»، فنص القرار أشار إلى «أولئك الذين يعيشون في المهجر»، وأرجع الموضوع إلى أطر فيينا للحل أكدت على «كل السوريين»، في إشارة إلى اللاجئين الذين خرجوا طوعاً أو كراهية في مخالفة واضحة لنصّ القانون السوري الذي لا يجيز حق الانتخاب إلا للذين يمكنون وثائق رسمية وخروجاً شرعياً.

الملاحظة السادسة: وهذا يعني خروجاً شرعياً مستقبيل اللاجئين السوريين عبارة «أخذ مصالح البلدان التي تستضيف اللاجئين بالحسبان»، وهذا يعني شرعنة عمليات التجنيس والإغراء الأوروبية للكفءات السورية للبقاء في دولها، وهذا إطار سياسي في سورية ما زال قائماً على مسألة جذب البحث فيها والتوقف عندها لأنّها خطوة في التدمير المنهجي للدولة السورية الحضارية.

النتيجة، وبرغم الملاحظات والاستفهامات التي أوردهاها سابقاً والتي تعكس حدة الاستقطاب الدولي والإقليمي في سورية، إلاّ أن القرار يحتوي نقاطاً مهمة يبني عليها مسار تقاوضي متقاطع مع المسارات السابقة سواء في جنيف 1 أو أطر فيينا للحل، مع وجود قناعة على ما ذكره الأطر المحدّدة للمسارات التقاوضية تعقد من الأزمة ولا تنزع من حلها.

ويبقى أن نشير إلى أنّ الجيش العربي السوري سيبقى كعكلاً لمهامته الوطنية في القضاء على الإرهاب، وفي العصر الأمم لإيضاح حل شامل لمسيرة للازمة السورية، وان لا قوة تلو على عونه، وهو الإطار الوحيد مستقرّ متعدّدة علمانية مدنية حضارية، سورية لكل السوريين جامعيهم جيشهم، وهويتهم وحدتهم.